

دور الأوقاف في استمرار المدرسة الجوهرية بأداء دورها

(التعليمي في القدس (843-1264 هـ / 1439-1847 م)

The Role of *Awqaf* in Sustaining *Madrasa Al-Jawhariyya's*
Educational Function in Jerusalem (843-1264 AH / 1439-1847 AD)¹

فريدة محمد علي جاموس¹، د. محمد عثمان الخطيب²

طالبة دكتوراة، قسم التاريخ، جامعة النجاح الوطنية-فلسطين¹

farida.ma.johar@gmail.com / <https://orcid.org/0009-0003-6779-6138>

أستاذ مشارك، قسم التاريخ، جامعة النجاح الوطنية-فلسطين²

<https://orcid.org/0009-0009-7076-2768m.alkhateeb@najah.edu/>

تاريخ الإرسال: 2025/04/02 تاريخ القبول: 2025/06/10 تاريخ النشر: 2025/06/30

الملخص باللغة العربية:

تسلط هذه الدراسة الضوء على المدرسة الجوهرية ودورها في الحياة التعليمية بمدينة القدس في أواخر الفترة المملوكية، وامتداداً إلى منتصف القرن التاسع عشر خلال الفترة العثمانية، وتهدف الدراسة إلى الكشف عن الدافع وراء إنشاء هذه المدرسة، وتبسيط الضوء على أهدافها التعليمية، من خلال البحث في شخصية واقف المدرسة. كما تتبع الدراسة أوقاف المدرسة ودورها في استدامة نشاطها التعليمي، بالإضافة إلى استعراض أبرز الوظائف التعليمية التي قامت بها، وتكمن أهمية هذه الدراسة في تبسيطها الضوء على الجانب الاجتماعي والتربوي في المجتمع المقدسي خلال الفترتين المملوكية والعثمانية. وقد استندت الدراسة على مصادر أولية مهمة، من أبرزها سجلات محكمة القدس الشرعية، إلى جانب مجموعة من الوثائق والوقفات المحفوظة في مؤسسة إحياء التراث في القدس/أبوديس، بالإضافة إلى عدد من الدراسات العربية والأجنبية المتنوعة.

الكلمات المفتاحية: المماليك؛ العثمانيون؛ العمارة المملوكية؛ المدارس؛ الأوقاف

Abstract: This study focuses on *al-Madrasah al-Jawhariyyah* and its role in the educational life of Jerusalem during the late Mamluk period, extending into the mid-19th century under Ottoman rule. It aims to uncover the motives behind the establishment of the school and shed light on its educational objectives by examining the

1 يتقدم الباحثان بجزيل الشكر والعرفان لمؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية (ميثاق)، وعلى وجه الخصوص عميدها الدكتور محمود أشقر، على ما قدموه من تسهيلات ساهمت في إنجاز هذا البحث.

◆ المؤلف المرسل

personality of its founder. The study also explores the school's The study also explores *Awqāf al-Madrasah* and their role in sustaining its educational activities, in addition to reviewing the key academic functions it performed. and their role in sustaining its educational activities, in addition to reviewing the key academic functions it performed. The significance of this research lies in its emphasis on the social and educational dimensions of Jerusalemite society during both the Mamluk and Ottoman periods. The study is based on important primary sources, notably the records of the Jerusalem Sharia Court, as well as a collection of documents and endowments preserved at the Heritage Revival Foundation in Jerusalem/Abu Dis, in addition to a range of relevant Arabic and foreign academic studies.

Keywords: Mamluks; Ottomans ; Mamluk architecturs ; *al-Madrasah*; *al-Awqāf*

المقدمة

حرص المماليك منذ وصولهم للحكم على ترك صورة ايجابية عنهم في اذهان الناس ، خاصة أنهم ليسوا عربا ، لذلك اهتموا بالجوانب الدينية كبناء المساجد والخانقאות والزوايا والاربطة ، و اظهار الشعائر الاسلامية في المناسبات الدينية المختلفة. أما في الجوانب التعليمية فقد حرص بعض السلاطين والولاة والأمراء والمسؤولين والتجار وغيرهم على أن يضعوا لأنفسهم بصمة ، من خلال إنشاء مدارس تخلد أسماءهم ولتقوم برسالتها تقربا إلى الله تعالى ، وإيجاد الأوقاف للصرف عليها لضمان ديمومتها.

انطلاقا من ذلك أنشأ جوهر القنقباي هذه المدرسة في مدينة القدس التي تعد تحفة معمارية فريدة من نوعها لتخليد اسمه كأحد المحسنين أولا ، ولتقوم بدورها في العملية التعليمية ثانيا ، فقد جرت العادة أن تبنى هذه المدارس وفق الطرز المعمارية المملوكية التي تبرز جماليات الهندسة العربية الإسلامية ، فقد أهتم المماليك بزخرفة المدارس أكثر من غيرهم ، كما تميزوا بكثافة الزخرفة والتزيين وخصوصاً فوق الأبواب العالية وحولها وعلى الواجهة الأمامية التي كان يرسم عليها عادة شعار السلطان أو الأمير ، ويضاف لها اسمه وسنة الوقف وبعض الزخارف الكتابية ، والتي تكتب بخط مملوكي كبير وجميل ، إضافة إلى المقرنصات فوق النوافذ والأبواب ، كما تميزت ببواباتها العالية الموجودة داخل فجوة كبيرة في الواجهة ، وفي أعلى البوابة قوس مرتفع ، ويأخذ الباب حيزاً صغيراً من البوابة الكبيرة.

لعبت المدرسة الجهرية دورا تعليميا مهما كما أسلفنا ، وحظيت باهتمام كبير منه ، حيث خصص لها العديد من الأوقاف ، ما أسهم في استمرار دورها التعليمي إلى أن تم

تحويلها إلى مسكن في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ، وتهدف الدراسة إلى الكشف عن الدوافع وراء إنشاء هذه المدرسة ، وتبسيط الضوء على أهدافها التعليمية ، من خلال البحث في شخصية واقف المدرسة. كما تتبع الدراسة الأوقاف المخصصة للمدرسة ودورها في استدامة نشاطها التعليمي ، بالإضافة إلى استعراض أبرز الوظائف التعليمية التي قامت بها.

تكتسب هذه الدراسة أهميتها في معالجتها الجانب الاجتماعي في المجتمع المقدسي خلال الفترة المملوكية والعثمانية ، لذلك استندت الدراسة على عدد من المصادر الأولية المتمثلة في سجلات محكمة القدس الشرعية ، بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من الوثائق والوقفيات الموجودة في مؤسسة إحياء التراث في القدس/أبوديس ، وبعض الدراسات العربية والأجنبية المتنوعة.

1- واقف المدرسة الجوهرية جوهر القنقباي

يعود نسب جوهر القنقباي إلى قنقباي الجركسي الطواشي الحبشي¹ ، والذي شغل منصب خازن دار الزمام² في الباب السلطاني. كما خدم الملك الحبشي³ داود بن يوسف بن سيف أرعد ، الذي قام بإهدائه إلى السلطان الظاهر برفوق ، الذي أهداه بدوره إلى الأمير قنقباي الألباني اللالا ، الذي أعتقه لاحقاً ، لكن وعلى الرغم من ذلك استمر جوهر في خدمته حتى وفاته⁴.

عانى جوهر القنقباي من الفقر في بداية حياته ، وتقلّب في عدة وظائف ، حتى التحق بخدمة علم الدين داود بن الكويز ، الذي كان يشغل منصب كاتب السر. فخدمه جوهر بإخلاص إلى أن توفي. وفي وقت لاحق ، ساعده صديقه جوهر الجلباني في الحصول

1 ابن تغري بردي (ت 874هـ/1469م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج15 ، مصر: دار الكتب ، ص 223

2 الزمام: هو لقب يطلق على الذي يتحدث على باب ستار السلطان أو الأمير ، وقيل أن معنى زمام (الحريم) أي أن صاحب الوظيفة موكل بحفظ أمر الحريم. للمزيد ينظر حميدة ، حسن (2021). الزمام والزامية في عصر سلاطين المماليك (648-932هـ/1250-1517م) مجلة كلية السياحة والفنادق ، 5 ، ص161191.

3 لقب الملك أو السلطان في الحبشة بـ " الحَظِّي ". المقريري (ت 845هـ/1446م) (2006). الإلهام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام. (تحقيق عبد النعيم ضيفي). القاهرة: المكتبة الأزهرية. ص78.

4 ابن تغري بردي (ت 874هـ/1469م) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق محمد أمين ، ج5 ، مصر: الهيئة المصرية العامة ، ص39.

على وظيفة خادم في البلاط السلطاني. فعندما شغرت وظيفة الخازندارية⁵ إثر وفاة شاغلها، رُشِّحَ للسلطان الأشرف، وعلى الرغم من عدم انتمائه إلى أعيان الخدم إلا أن السلطان أعجب بذكائه وعينه في وظيفة الخازندارية⁶.

تميّز جوهر القنقبائي بذكائه وحكمته، ما جعله يكسب ثقة السلطان، الذي أوكل إليه مهمة الإشراف على الذخيرة وإدارة الأموال. وبفضل كفاءته، تعاظم نفوذه في البلاط السلطاني وأصبح شخصية بارزة يُشار إليها في شؤون الدولة⁷.

كان جوهر رجلاً متديناً، حافظاً لكتاب الله وعالماً بالقراءات، معروفاً بتواضعه في الملبس والمأكل والمركب. عُرف كذلك بكرمه وسخائه، خاصة تجاه الفقراء وأهل العلم، ويروى أن أحد طلبة العلم طلب مساعدته لتزويج ابنته، فأمر الخازندار بمنحه ما تبقى من الكيس، وقد رفض الخازندار تنفيذ طلب جوهر بسبب أن المبلغ المتبقي كان كبيراً (ثلاثمائة دينار)، فانزعج جوهر منه وأرغمه على منح الطالب كمال المبلغ⁸.

وصفت شخصيته في أحيان أخرى كما يذكر ابن تغري بردي (ت 874هـ/1469م) والمقريزي (ت 845هـ/1446م) بأنها مزيجاً بين الخير والشر، لكنه رغم ذلك عُدد من عقلاء الخُدّام وأصحاب الفضل في عصره، وقد اكتفيا بهذا التوصيف دون التوسع في عيوبه⁹، إلا أن السخاوي (ت 902هـ/1428م) أسهب في انتقاده، إذ وصفه بأنه شخص لا يُؤمّن من يُخالفه على نفسه أو ماله، وأنه كان ماهراً في إخفاء نواياه الخبيثة، إذ كان يظهر للناس الجانب الحسن من شخصيته، على الرغم من كونه سيئاً للغاية، فقد اتهمه السخاوي بجمع الأموال بطرق غير مشروعة، ما أدى إلى حدوث أزمات اقتصادية عديدة في عهده¹⁰.

⁵الخازندار: هو المسؤول عن خزائن الأموال والموارد القيّمة في البلاط السلطاني أو لدى الأمراء. واشتقت الكلمة من "خزّانة" و"دار"، مما يعني "صاحب الخزّانة" أو "أمين الخزّانة"، وفي العصر المملوكي كانت هذه الوظيفة تُعتبر من بين الوظائف العسكرية المهمة، حيث أشار القلقشندي إلى أنها تأتي في المرتبة الثانية عشرة ضمن الوظائف العسكرية بحضرة السلطان المملوكي. كان يُختار لشغل هذا المنصب أفراد من "الخاصكية"، وهم المماليك المقربون من السلطان. وكان كبير الخازندارية يُلقب بـ"أمير خزنदार". موسوعة المفاهيم الإسلامية، ص 258.

⁶ابن تغري بردي، المنهل، ص 40.

⁷ابن تغري بردي، النجوم، ج 15، ص 486.

⁸ابن تغري بردي، المنهل، ص 42.

⁹ابن تغري بردي، النجوم، ج 15، ص 486؛ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج 7، تحقيق محمد عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، 1997، ص 481.

¹⁰السخاوي، شمس الدين محمد (ت 902هـ/1428م) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت: دار مكتبة الحياة، ج 3، ص 84.

توفي جوهر في عام (844هـ/1440م)، ودفن في مدرسته بالقاهرة، وقد ذكر ابن تغري بردي أنه طوال فترة عمله لم يواجه أي محنة ولم تُصادر أمواله. وأضاف أن الملك الظاهر سيف الدين جقمق كان يأمل في الاستيلاء على أمواله بعد وفاته، لكنه فوجئ بأنه لم يترك وراءه أي ثروة تذكر، مما أثار انزعاجه¹¹.

2- الموقع والوصف المعماري للمدرسة

يشمل البعد المادي لأي مدينة، على كل ما بُني بواسطة البشر، بدءاً من النافذة الصغيرة إلى المباني الضخمة، فلا يهم حجم البناء إذا ما قورن بالكم الهائل من المعلومات التي سيزودنا بها عن الأفراد والمجتمع والعصر الذي أنشئت به. فكل تفاصيل الأبنية والآثار المادية تعكس الاحتياجات والمعايير والمثل العليا والصراعات التي كانت أو لا تزال موجودة في أي مدينة، وباختصار، تُعد البيئة المبنية وسيطاً ممتعاً ومتغيراً باستمرار تكشف من خلاله المدينة عن ذاتها الحاضرة، وبمساعدة الباحثين نتعرف على جوانب من تاريخها أيضاً.

أوقف صلاح الدين الأيوبي الخطبة وصلاة الجمعة في الجامع الأزهر بعد القضاء على الخلافة الفاطمية عام 547هـ/1169م، وظل الأمر على حاله لمدة قرن من الزمان، حتى أعاد السلطان المملوكي الظاهر بيبرس إحياء صلاة الجمعة والخطبة فيه عام 665هـ/1266م¹²، وزاد في عمارته من أجل تشجيع الناس على الاقتداء به، وقد قيل أن السلطان بيبرس عندما قرر إعادة الخطبة في الجامع الأزهر خالفه الشيخ ابن بنت العز الشافعي قاضي القضاة¹³ في ذلك الوقت، فأمر السلطان بعزله وولى مكانه قاضياً حنفياً وأذن له بذلك. ومنذ ذلك الحين، تنافس السلاطين والأمراء المماليك بتعمير الجامع وتجديده، مما أسهم في زيادة مساحته بشكل كبير مقارنة بما كانت عليه في العهد الفاطمي¹⁴.

أنشأ جوهر القنقباي المدرسة الجهرية بمصر في الجهة الشمالية الشرقية لجدار الجامع الأزهر، بالقرب من زاوية العميان¹⁵، وذلك في العام نفسه الذي أُقيمت فيه

11 ابن تغري بردي، النجوم، ج15، ص486.

12 عبد الوهاب، حسن (1946) تاريخ المساجد الأثرية التي صلى فيها فيضة الجمعة حضرة صاحب الجلالة الملك الصالح فاروق الأول، ج1، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية ص53

13 ابن بنت العز الشافعي: هو عبد الوهاب بن خلف بن بدر بن بنت العز تاج الدين.

14 وافي، علي (1936) لمحة في تاريخ الأزهر، ص11؛ نجى، محمد مصطفى. فهمي، عبد الرحمن (2000) القاهرة تاريخها وفنونها وآثارها، القاهرة: مؤسسة الأهرام، ص241، 461.

15 زاوية العميان: واحدة من الزوايا الملحقة بالجامع الأزهر، وأنشئت لخدمة الطلاب المكفوفين بوجه خاص. أنشأت في عام (1148هـ/1725م) بأمر الأمير عثمان كتحدا القزدوغلي، وقد خصصت الزاوية

المدرسة الجوهريّة في القدس. امتازت هذه المدرسة بتصميم متناسق يبرز التكامل بين أجزائها ، حيث زُخرفت أبوابها ودواليبها الحائطية بزخارف نباتية وهندسية دقيقة ، وتزينت بأشرطة كتابية مُطعمة بالعاج والصدف ، مما أضفى عليها طابعاً فنياً فريداً¹⁶.

صُممت المدرسة الجوهريّة في مصر وفقاً للنمط السائد في مدارس العصر المملوكي الجركسي. وعلى الرغم من مساحتها الصغيرة ، إلا أنها احتوت على أربع إيوانات تحيط بصحن مركزي ، تم تغطيته بأرضية من الرخام الملون ، مشابهة إلى حد كبير لأرضية الإيوانات. ويُعد إيوان القبلة الذي يقع في الجهة الجنوبية الشرقية أكبر هذه الإيوانات ، كما يغطي صحن المدرسة سقف خشبي يحتوي على نوافذ تسمح بدخول الضوء ، أما في الطرف الجنوبي الغربي من المدرسة يوجد ضريح جوهر القنقبائي ، الذي تعلوه تركيبة رخامية مميزة¹⁷ ، أما قبة المدرسة فقد تميزت في كونها أولى القباب المملوكية التي زُين سطحها بالزخارف العربية ، والتي تتكون من أوراق ثلاثية مفرغة من الوسط يربطها فرع نباتي متعرج¹⁸.

تقع المدرسة الجوهريّة في مدينة القدس على يمين الخارج من المسجد الأقصى من باب الحديد¹⁹ ، ولا يفصلها عن جدار المسجد الأقصى سوى رباط الكرد²⁰ ، وقد وصفت

لإقامة المكفوفين من طلبة الأزهر الشريف ، إذ وفر لهم المكان من أجل الدراسة والتعبّد ، وقد خصص لهذا الغرض أوقاف خاصة لدعم احتياجاتهم. مبارك ، علي (1887) الخطط التوفيقية الجديدة ، مصر: المطبعة الكبرى الأميرية ص 25 ، 91.

16 أحمد مجدي سالم وآخرون (2022) "أثر التنافسية بين الأمراء والسلاطين على عمارة الجامع الأزهر في العصر المملوكي" مجلة اتحاد الجامعات العربية للسياحة والضيافة ، م 22 ، ع 3 ، ص 66.

17 البهي ، محمد (1964) الأزهر تاريخه وتطوره ، القاهرة: وزارة الأوقاف ، ص 156-159 ؛ عبد الوهاب ، حسن (1946) ص 58.

18 نجى ، محمد مصطفى. فهمي ، عبد الرحمن (2000) القاهرة تاريخها وفنونها وآثارها ، القاهرة: مؤسسة الأهرام ، ص 241 ، 461.

19 سجل محكمة القدس الشرعية 136 ، ح 1 ، 1055هـ/1056هـ ، ص 56 ؛ العسلي ، كامل ، وثائق مقدسية ، ج 2 ، مؤسسة عبد الحميد شومان ، 1985 ص 230.

باب الحديد: أحد أبواب المسجد الأقصى ، وهو بجوار باب القطنين من جهة الشمال ، عرف قديماً باسم بباب أرغون نسبة إلى أرغون الكامي نائب الشام. العيلمي ، 1999 ، ج 2 ، ص 80 ، 107.

20 العيلمي ، مجير الدين ، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، تحقيق محمود الكعابنة ، ج 2 ، الخليل: دنديس ، 1999 ، ص 81 ، 37 ؛ محمد كرد علي ، خطط الشام ، ج 6 ، دمشق: مكتبة النوري ، 1983م ، ص 118.

رباط كرد: يقع بباب الحديد ، بجوار السور تجاه المدرسة الأرغونية ، واقفة المقر السيقي كرد صاحب الديار المصرية في سنة 693هـ/1293م. العيلمي ، 1999 ، ج 2 ، ص 81.

إحدى الحجج الموجودة في سجل محكمة القدس الشرعية شكل المدرسة الداخلي ، إذ تكونت من طابقين ، ضم الطابق العلوي 12 غرفة (أنظر الملحق رقم 1) ، وضم الطابق السفلي 10 غرف ، هذا بالإضافة إلى المطبخ والحمامات والساحات والإيوانات²¹.

وصفت المدرسة في نقش التأسيس على أنها مدرسة ورباط ، وقد عرفنا عن هذا النقش من المستشرق السويسري ماكس فان برشم (Max Van Berchem) الذي زارها في عام 1893م ، ونقل النقش الذي كان مثبتاً على باب المدخل ، والذي كان بابعاد تقارب 200*40 سم ، وأشار إلى أن النقش تكون من سطرين مكتوبين بخط النسخ المملوكي ، بحروف متوسطة الحجم ، متداخلة ونحيفة وممدودة ، ووصف الخط بأنه صعب القراءة ، لذلك قرر العودة إلى القدس في عام 1914م ليعيد قراءة النص إلا أنه لم يعثر عليه ، فقد طلى بمزيج من الجير ، لكنه وبالاستعانة برسم النقش الذي نقله في رحلته الأولى (أنظر الملحق رقم 2) إضافة إلى النقوش المتوفرة في المدرسة الجوهريّة بالقاهرة استطاع إكمال النص وقد جاء فيه²²:

"بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة والرباط من فضل الله تعالى العبد الفقير إلى الله تعالى جوهر القنقباي الخازندار وزمام الآدر الشريفة²³ الملك الظاهري وشيخ المشايخ خدم الحرم الشريف النبوي ابتغاء وجه الله الكريم وكان الفراغ منه في مستهل رجب الفرد سنة أربع وأربعين وثمانمائة".

لكن توجد وثيقة أخرى تعود إلى عام (1352هـ / 1933م) رفعها وكيل مأمور الأوقاف إلى مسجل الأراضي في القدس تشير إلى وجود نقش التأسيس ، كما يستشهد به لإثبات أن المدرسة وقف إسلامي ، وقد جاء في نص الوثيقة "ونلفت نظر حضرتكم بصورة خاصة إلى التاريخ الحجري المنقوش على مدخل الدار المذكورة المبين تاريخ إنشاء المدرسة الذي وحده يثبت وقفية المدرسة الجوهريّة المشار إليها"²⁴ ، وبالتالي فإنه من المتوقع أن النقش طمس في فترة ما إلا أنه أعيد تحبيره وإظهاره في عام 1933م ولكن عاد ومحيت آثارها في الفترات اللاحقة.

21 وثائق مؤسسة إحياء التراث ، ملف رقم (33/2.22/843/13).

22 Berchem, Max Van (1922) Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum, Syrie du Sud, Deuxième partie, Jérusalem, P327-329.

23 زمام الآدر الشريفة: أصلها زمام الآدر وتعني المشرف على أمور الحريم بالقصر. الباشا، حسن (1989). الألقاب الإسلامية. القاهرة: الدار الفنية. ص284.

24 وثائق مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية / ملف رقم 33/2.22/843/13.

تم استخدام أحجار الجير المحلية للبناء ، والتي تميزت بجودتها العالية وأسطحها المشدبة بدقة كبيرة. أما مدخل المدرسة فهو ضخم جداً ، فالجزء العلوي منه مصمم على شكل قوقعة ، وتحت هذا الزخارف يوجد مقرنص حجري متدرج ، ويحتوي في تجويفه المدخل الباب المصنوع من الخشب ، في حين تحتوي العتبة على أحجار دقيقة مقطوعة بألوان مختلفة ، وعلى جانبي الباب يوجد مقعدين حجريين عريضين على يمين الباب وشماله وهو مخصص لحراس الباب. ويشكل الحجر الأبلق علامة فارقة للعمارة المملوكية ، فقد زينت المدرسة بمزيج من الأحجار الدقيقة ذات الألوان المختلفة ، والتي تتخذ شكل خطوط²⁵ (أنظر الملحق رقم 3).

تتكون واجهة المدرسة المقابلة للشارع من مستويين: الواجهة الرئيسية إلى اليسار (الغرب) من رباط الكرد ، وواجهة الطابق العلوي التي تعد جزءاً مضافاً فوق الرباط ، وتضم واجهة الطابق العلوي ثلاث نوافذ ؛ النافذة الشرقية بسيطة ، بينما تتميز النافذتان بزخارف مختلفة وغير مألوفة (أنظر الملحق رقم 4). تقع الواجهة اليمنى في تجويف ضحل مع حافة مائلة وثلاث طبقات من مقرنصات تدعيمية في الجزء العلوي ، تحتفظ بشبكة حديدية ، وتتوسط هذه الواجهة بوابة مدخل غائرة²⁶.

وتوجد نافذة إلى اليسار من البوابة ذات قوس مدبب على مستوى مرتفع تعلوه نافذة مستطيلة صغيرة ، يبدو أنها أضيفت لاحقاً. أما إلى يمين البوابة ، فهناك مجموعة من ثلاث نوافذ السفليتان منها كانتا في الأصل زوجاً متطابقاً وأضيفت لاحقاً ، والنافذة السفلى اليسرى تحتفظ بتكوينها الأصلي المكون من أكتاف وعتب مزخرفة بالأبلق الأحمر والبيج ، وتوضع داخل تجويف ضحل يعلوه ثلاث طبقات من مقرنصات خطية مستطيلة²⁷. وللنوافذ شبك حديدي فريد يتميز بعقد حديدية بحجم الكستناء عند كل تقاطع²⁸.

تفتح الأبواب المزدوجة للمدخل إلى دهليز معقود بشكل متقاطع ، وتفرع منه أبواب تؤدي إلى الجهات الغربية والشرقية والشمالية ، كما يؤدي عقد يشبه الإيوان إلى الفناء الداخلي ، أما القاعة الرئيسية فتتميز بزخارف معقدة للسقف في الرواق وبزخرفة باب

25 Luz, Nimrod (2014) The Mamluk City in the Middle East: History, Culture, and the Urban Landscape, P42-43.

26 Qleibo, Ali (2019) Mamluk Architectural Landmarks in Jerusalem, Jerusalem: Taawon, P 47.

27 كامل العسلي ، معاهد العلم ، ص 51 ؛

Qleibo, P47

28 Luz, P43

القاعة ، الذي يحيط به إفريز ويعلوه عتب ذو سطح محدب ، تعلوه قوس تخفيفية مصنوعة من الأبلق المركب ببساطة²⁹.

3- أوقاف المدرسة

بلغ الوقف المملوكي في بيت المقدس درجة كبيرة من النضج والاكتمال ، فقد شارك عدد من السلاطين والأمراء والتجار بجزء من أموالهم للنهوض بالمجتمع ، فأقاموا المؤسسات المتنوعة وحسبوا عليها الأوقاف ، وأشارت الوقفية إلى تفاصيل الوقف وكيفية الاستفادة من ريعه وقد ساروا في ذلك على خطى الأيوبيين ، الذين استخدموه لتدعيم حكمهم السياسي خاصة في محاربة التشيع ، والجهاد الديني ضد المغول والفرنجية ، لذلك كانت معظم أوقافهم موجهة للنفقة على المدارس والزوايا الصوفية ، وقد تنوعت الأوقاف حتى شملت الأراضي الزراعية والعقارات والأسواق والحوانيت والحمامات³⁰.

سجل جوهر الفنقبائي وقفية المدرسة الجوهريّة عام (843هـ/1439م) أي قبل اكتمال بناء المدرسة بعام واحد ، ويوضح ذلك رغبته الشديدة في إنجاح مؤسسته من خلال تأمين الموارد المالية لضمان قيامها بدورها التعليمي والديني على أكمل وجه ، ولعله شعر باقتراب أجله لذلك فضل تسجيل الوقفية قبل وفاته ، إذ توفي في العام التالي.

حددت الوقفية الأوقاف المخصصة للمدرسة ، والتي شملت تسعة قراريط من أراضي قرية تقوع³¹ ، وعشرة قراريط وخمسين من أراضي قرية كوفية ، بالإضافة إلى قرية بيت الزيتون³² التابعة لغزة. كما تضمنت اثني عشر قيراطاً من أراضي قرية طولكرم التابعة لفاقون³³ ، وأربعة دكاكين في سوق قوقاش³⁴ ، وقرية كوكبا³⁵ ، بالإضافة إلى أربعة دكاكين

29 Qleibo, P48.

30 الخطيب ، ص31؛ مناصرة ، آلاء حسام الدين (2019) الوقف المملوكي في بيت المقدس ، مجلة دراسات بيت المقدس ، العدد 19 ، المجلد 2 ، ص246-247.

31 تقوع: قرية تقع جنوب شرق بيت لحم ، وهي من أوقاف الحرم الإبراهيمي. قيل أن تقوع تعني نصب الخيام. أسماها الفرنج (Thecua) وكانت من حصونهم ، وأطلقوا على اقنية المياه التي سحبت من العروب "نهر تقوع". يضرب بعسلها المثل. الدباغ ، مصطفى مراد(1991). بلادنا فلسطين. ج8. القسم2. كفر قرع: دار الهدى. ص496.

32 بيت زيتون: تقع إلى الجنوب من غزة ، غرب الطريق المؤدي إلى العريش. الخطيب ، الأوقاف ، ص44.

33 قانون: قرية تقع ظاهر مدينة طولكرم وتبعد عنها 7كم. الدباغ ، ج3 ، القسم 2 ، ص335.

34 سوق قوقاش: سوق يقع في خط داود ويمتد من المدرسة السلامية الكبرى إلى حارة شرف ، والقشاشون هم المشتغلون في القش. الخطيب ، 2007 ، ص44.

35 كوكبا: قرية تقع شمال غزة ، بنيت على انقاض موقع كوكبا الروماني. الدباغ ، المجلد 2 ، ج7 ، ص87.

ومخزن قرب قنطرة الليمون³⁶، وقبو طاحونة وقبو معصرة قرب عقبة باب القطانين³⁷، إلى جانب بيوت فوق المخازن، وأحكار أراضي متفرقة في منطقتي عقبة باب القطانين وباب الحديد³⁸.

لعبت الأوقاف دوراً حيوياً في دعم التعليم، إذ كانت الموارد الموقوفة تغطي نفقات المدارس ورواتب الموظفين والطلاب، مما ضمن استمرارية العملية التعليمية، فخلال العهد العثماني لم تكن الدولة مسؤولة بشكل مباشر عن تقديم الخدمات الاجتماعية والثقافية في القدس أو الإنفاق عليها من بيت المال، إنما كان دورها الأساسي يتمثل في الإشراف القضائي على الأوقاف ومراقبة شروط الوقف، بما في ذلك إدارة وصيانة العقارات الموقوفة، وهذا ما أدى إلى وجود اسم المدرسة الجهرية في عديد من حجج سجلات محكمة القدس العثمانية³⁹.

4- دور المدرسة التعليمي

أضيف للمدرسة التي أنشأها جوهر اسم رباط⁴⁰، وخانقاه⁴¹. وعلى الرغم من الاختلاف في طبيعة هاتين المؤسستين إلا أنهما تلتقيان في كونها تهتمان بالتصوف والصوفية، فقد قيل أن كلمة التصوف اشتقت من الصفا والصفو لصفاء أسرار أصحابها

36 قنطرة الليمون: تقع في النصف الشمال من خط داوود وكان مخصص لبيع الحمضيات، والقنطرة هي دعامتان جانبيتان مقوستان تكون فوق الطريق في الحارات وتهدف لتدعيم الأبنية. الخطيب، الأوقاف، ص45.

37 عقبة باب القطانين: تمتد من سويقة باب القطانين إلى آخر العقبة. الخطيب، الأوقاف، ص45.

38 مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، ملف رقم (13/843/2.22/33)؛ ملف رقم (13/842/713/4)؛ سجل محكمة القدس الشرعية 164، ح2، ص313؛ سجل محكمة القدس الشرعية 168، ح2، ص13؛ سجل محكمة القدس الشرعية 177، ح1، ص64؛ الخطيب، الأوقاف، ص44-45.

39 الخطيب، لمحات، ص149.

40 مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية / القدس، ملف رقم (13/843/2.22/33).

Berchem, Max Van (1922) *Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum, Syrie du Sud, Deuxième partie*, Jérusalem, P327-329.

41 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 156، 13 ذو الحجة 1069هـ / 1658م، ص617؛ سجل محكمة القدس الشرعية رقم 187، ح2، جمادى الأول 1096هـ / 1685، ص75؛ سجل محكمة القدس الشرعية رقم 189، ذو الحجة 1099هـ / 1688م، ص397؛ سجل محكمة القدس الشرعية رقم 198، ح1، وأخر ذو الحجة 1108هـ / 1697م، ص40؛ سجل محكمة القدس الشرعية 1146هـ / 1733م، ص189-190؛ مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية القدس، ملف رقم (13/328/2.21/33)

ونقاء آثارهم ، وقيل أنها تنسب إلى غوث بن مره الذي كان يدعى صوفه ، وقد كان قد نذر نفسه لخدمة الله ، لذلك من تشبه به في الانقطاع لله سمي صوفه ، وقيل أنها اشتقت من كلمة الصوف ، لكون الصوف لباس المتصوفين⁴².

عرفت الصوفية اصطلاحاً على أنها الأخذ بالحقائق ، والإدراك أن الخير كله بيد الله ، وليس في يد المخلوقات ، ومنهم من قال أنها "تصفية القلب عن موافقة البرية ومفارقة الأخلاق الطبيعية ، وإخماد الصفات البشرية ، ومجابهة الدواعي النفسانية ، ومنازلة الصفات الروحانية ، والتعلق بالعلوم الحقيقية ، واستعمال ما هو أولى على الأبدية ، والنصح لجميع الأمة ، والوفاء لله على الحقيقة ، واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم"⁴³.

ترى الصوفية أنه لا بد للطالب (المريد) التأدب على يد شيخ ، ليسترشد به ويصره بعبوبه ، ليزكي نفسه ، فكما الإنسان عندما يمرض يذهب إلى الطبيب ويلتزم بالعلاج الذي وصف له ، كذلك الشيخ والمريد ، وقد أجمع الصوفية على ضرورة الشيخ لسلوك الطريق ، وإن تفاوتت عباراتهم بين معتدل كالدقاق الذي قال " الشجرة إذا أنبتت بنفسها من يد غارس ، فإنها تورق لكن لا تثمر ، كذلك المريد إذا لم يكن له أستاذ " ، ومتطرف كالبسطامي الذي قال "من ليس له شيخ فشيخه الشيطان"⁴⁴. وبالتالي فقد أثرت هذه التربية الصوفية على مكونات المجتمع المقدسي مما ساهم بشكل كبير في الحفاظ على وجه مدينة القدس الإسلامية.

أوردت حجة مؤرخة في 22 جمادى الثاني 966هـ /1558م أسماء عدد من القضاة والمشايخ ممن تولوا وظيفة التصوف في المدرسة ، ولعل ذلك يشير إلى ازدهار دورها وتعاطف مكانتها ، منهم القاضي شمس الدين المصري وبديع بن عمران ، وأولاد القاضي أبو الفتح ، وأبو الصفا بن محمود الكمالي ، وموسى بن عز الدين بن غضية ، ومحمد بن عمران ، وجمال الدين بن الغزي ، وأبو العون بن عمران ، وبديع بن عمران ، وجلال الدين بن مكّي ، ومحمد بن المهندس ، ومعالّي بن العليمي ، وأبو العون الجبرتي ، ومحيي الدين بن المهندس ، وزين الدين بن الدويك ، ومحمد بن نسيبة الخزرجي ، والشهايي أحمد بن القاضي ولي الدين الديري⁴⁵.

42 لاوي سائد (2019) التصوف في القدس في العصر المملوكي (648-923هـ/1250-1516م) رسالة ماجستير غير منشورة ، نابلس : جامعة النجاح الوطنية ، ص 41-42
43 المدني ، زياد عبد العزيز (2004) مدينة القدس وجوارها في أواخر العهد العثماني 1246-1336هـ ، عمان : مطبعة الدستور التجارية ، ص 258-262 ؛ لاوي ، ص 44-45 ؛ لاوي ، ص 44-45.
44 صبحي ، أحمد ، الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي ، الإسكندرية : دار المعارف ، ص 246.
45 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 37 22 جمادى الثاني 966هـ/1558م ، ص 162.

اشتقت كلمة الرباط من مرابط الخيل ، وقد ارتبطت في بداية الإسلام بالمكان الذي يجتمع فيه الفرسان عند الثغور الإسلامية المعرضة للخطر ؛ من هجمات الأعداء ، وفي فترة متأخرة أصبحت تطلق على المكان الذي يلجأ إليه المتصوف للمطالعة والكتابة ؛ لاحتوائها على مكتبة تضم نفائس الكتب ، هذا بالإضافة إلى اعتبارها مأوى للفقراء من الرجال والنساء ، إذ يقدم لهم فيها الطعام والشراب مجاناً. وتتركز مناهج التعليم فيها على العلوم الدينية وبالأخص القرآن الكريم⁴⁶. أما الخانقاه فتعود بأصولها إلى الكلمة الفارسية "خانكاه" وهو المكان الذي يأكل فيه الملك ، بينما أطلقت في الإسلام على المكان الذي يلجأ إليه المتصوفون للعبادة⁴⁷.

أوضحت الوقفية بشكل دقيق المستحقين من الوقف ومما جاء فيها⁴⁸:

" ويصرف لمن يكون شيخاً على الصوفية...على يجتمع الشيخ والصوفية ويقرأ القرآن في الربعة ويؤاد قارئ الدعاء بعد القراءة...ويصرف لرجل حافظ كتاب الله ملقناً بالخانقاه... ولشيخ الأيتام مؤدباً لهم...ولالأيتام...يتعلمون القرآن...وللبواب...وللفراش... ويصرف لشاد الوقف مستخرج الغلات... ولرجلين مباشرين أحدهما شاهد والاخر عامل يضبطون الوقف المذكور...ولكاتب الغيبة⁴⁹ على الصوفية منهم بالخانقاه...ويصرف للأرامل المجاورات في رباط السلطان المجاور للخانقاه...وللناظر.. لعتقائه ثم على أولادهم...وإن تعذر الصرف لجميع الجهات المذكورة يصرف محصوله للفقراء والمساكين المجاورين بالقدس الشريف وحرم سيدنا الخليل...مشاركة حاكم المسلمين الشافعي بالقدس الشريف تاريخ الوقف في سنة ثلاث وأربعين وثمانماية".

كان اهتمام الواقف بقضية النساء الأرامل أمراً ملفتاً للانتباه ، فقد تضمنت الوقفية مصروفاً للنساء الأرامل ، لكي لا ينشغلن بالبحث عن مصادر للعيش وتغطية مصاريف المعيشة وغير ذلك ، والتركيز على تربية أطفالهن.

46 رفيع الدين الدجال (1998) موجز دائرة المعارف الإسلامية ، ج 16 ، ط 1 ، الشارقة: مركز الشارقة للإبداع الفكري ، ص 5079-5088.

47 الخطيب ، الأوقاف ، ص 157 ؛ المهدي ، ص 258-262.

48 مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية القدس- أبوديس ، ملف رقم (13/843/2.22/33) ؛

Sroor, 2010, P 158-165.

49 كاتب الغيبة: يقوم صاحب هذه الوظيفة بتسجيل الغياب في مجالس العلم ، ويشترط أن يكون من أهل الأمانة والضبط. عناقرة ، محمد (2005). المدارس في مصر في عصر المماليك (648-923هـ / 1250-1517م) [رسالة دكتوراه]. الجامعة الأردنية ، ص 63.

أكدت وثيقة أخرى على المستفيدين من أوقاف المدرسة وهم الشيخ، وشيخ التلقين، ومؤدب الأطفال، إضافة لوظيفة العمالة والشعالة والشهادة وتفرقة أجزاء القرآن، وقراء الأجزاء، وتفرقة الخبز والشادية¹.

جرت العادة في العصر المملوكي والعصر العثماني أن يتم تدريس بعض الكتب في المدارس التي تهتم بالتصوف منها كتاب "منازل السائرين" للشيخ عبد الله بن محمد بن اسماعيل الأنصاري الهروي²، وكتاب "العوارف" للشيخ عمر بن عبد الله السهروردي³، السهروردي³، وكتاب "آداب المريدين" للشيخ أبي النجيب عبد القاهر السهروردي⁴، وكتاب "إحياء علوم الدين" للغزالي⁵، وكتاب "شمس المعارف ولطائف العوارف" للشيخ أحمد بن علي بن يوسف البوني⁶، وكتاب "الأربعين الصوفية" للشيخ أبي النعيم الإصفهاني¹.

1 مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية القدس، ملف رقم (13/843/2.22/33).

2 **عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُنْصُورِ بْنِ مَتِّ الْأَنْصَارِيِّ، الْهَرَوِيُّ، الْفَقِيهَ، الْمُفَسِّرَ، الْحَافِظَ، الصُّوفِيَّ، الْوَاعِظَ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، أَبُو إِسْمَاعِيلَ، وَهُوَ مِنْ وَلَدِ أَبِي أَيُّوبَ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْأَنْصَارِيِّ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. لِلْمَزِيدِ يَنْظُرُ الْحَنْبَلِيُّ، ابْنُ رَجَبٍ. (2005)؛ ذِيلُ طَبَقَاتِ الْحَنْبَلَةِ. (تَحْقِيقُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَثِيمِيِّ. الرِّيَاضُ: مَكْتَبَةُ الْعَبِيكَانِ. جَدَّة: دَارُ الْمُنَهَّاجِ. ص 113-153.**

3 هو **أبو حفص عمر بن محمد التيمي البكري السهروردي**، كان فقيها شافعي المذهب، كثير الاجتهاد في العبادة والرياضة، وتخرج عليه خلق كثير من الصوفية، ولم يكن في آخر عمره مثله. للمزيد ينظر بامخرمة، الطبيب (2008)؛ قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر. ج 5. ص 140.

4 كَانَ مِنْ أَهْلِ سَهْرُورْدٍ ثُمَّ قَدِمَ بَغْدَادَ وَتَفَقَّهُ بِالْمَدْرَسَةِ النَّظَامِيَّةِ عَلَى أَسْعَدِ الْمِيهَنِيِّ وَعَلِقَ عَنْهُ التَّغْلِيْقَ وَبَرَعَ فِي الْمَذْهَبِ وَتَأَدَّبَ عَلَى الْفَصِيحِيِّ وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ ذِكْرِنَا ثُمَّ وَلِيَ تَدْرِيسَ النَّظَامِيَّةِ فَدَرَسَ بِهَا مَدَّةً ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهَا وَصَحَّبَ الشَّيْخَ أَحْمَدَ الْغَزَالِيَّ. لِلْمَزِيدِ يَنْظُرُ السَّبْكِ، تَاجُ الدِّينِ (1992)؛ طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ. (تَحْقِيقُ مُحَمَّدٍ الطَّانِجِيِّ وَعَبْدِ الْفَتَّاحِ الْحُلُو) ج 7. ص 174.

5 **الغزالي: هو أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، حجة الإسلام وأكبر فلاسفة الإسلام ومتصوفيه. عاش في كنف آل سلجوق حتى علا شأنه عند الوزير نظام الملك الذي عهد إليه بإدارة المدرسة النظامية في بغداد، تنقل بين دمشق والإسكندرية وبيت المقدس واعتكف فترة لتأليف الكتب فأخرج أشهر كتبه التي تجاوزت 200 مصنف. للمزيد ينظر الجالودي، عليان (2008) إضاءات على سيرة محمد بن محمد الطوسي الإمام الغزالي الشخصية في ضوء المصادر التاريخية (450/1058م - 505/1111م)، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، 2، ص 69-93.**

6 **للشيخ أحمد بن علي بن يوسف البوني**. قصد من كتابه أن يعلم شرف أسماء الله تعالى وما أودع في في بحرهما من أنواع الجواهر الحكميات وكيف التصريف بأسماء الدعوات وتابعتها من حروف السور والآيات يتصل بها إلى الحضرة الربانية من غير تعب وما يتوصل بها إلى رغائب الدنيا ثم لخصه وسماه

يقوم شيخ الصوفية بتدريس الطلاب القرآن الكريم والتفسير والفقه والحديث ، إضافة إلى علوم اللغة العربية والحساب ، وكان الشيخ يصدر لطلابه شهادة تدعى الإجازة يحق لطلابه من خلالها تدريس كتاب معين إذا كانت الإجازة خاصة ، وإذا كانت الإجازة عامة يحق للطلاب تدريس جميع الكتب التي درسها المدرس² ، ويمكننا أن نتعرف على المواد التي تم تدريسها من خلال تخصصات الشيوخ الذين تم تعيينهم في هذه المدرسة. تولى مشيخة الجوهريّة عدد كبير من المشايخ وأصحاب العلم منهم الشيخ شمس الدين محمد بن عيسى البسطامي الشافعي الشهير بأخي زرع³ ، شمس الدين محمد بن خليل بن أبي بكر القباقي⁴ ، والشيخ الشافعي ابن القباقي⁵ ، والشيخ برهان الدين القباقي⁶ ، والشيخ الحنفي شمس الدين محمد اليميني⁷ ، والشيخ ابن الناصري الشافعي⁸ ، والشيخ

تيسير العوارف في تلخيص شمس المعارف. خليفة ، حاجي (1943)؛ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. استانبول: وكالة المعارف. ج2. ص 1062.

1عبد المهدي ، عبد الجليل (2009) المدارس في بيت المقدس ، الأردن: مطبعة السفير ، ج 1 ، ص110.

2جاموس ، فريدة محمد علي (2010) دور العلماء في النظام التعليمي في القدس في أواخر العهد العثماني 1800-1917م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بيرزيت: جامعة بيرزيت ، ص 11-12

3الغيلمي ، ج 2 ، ص 302 ؛ عبد المهدي ، المدارس ، ص113.

4الغيلمي ، 1999 ، ج 2 ، ص 282-283 ؛ عبد المهدي ، 2009 ، ج 1 ، ص 296.

5**ابن القباقي:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن خليل بن أبي بكر القباقي الحلبي ثم المقدسي الشافعي ، أخذ الحديث عن الحافظ أبي الفضل بن العراقي. عندما زار القدس أشار عليه الشيخ شهاب الدين بن أرسلان بالإقامة فيها ، فأقام بها ، كما درس القراءات في قبة الصخرة. من مصنفاته منظومته المسماة بـ "جمع السرور ومطلع البدور" و "إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز". الغيلمي ، 1999 ، ج 2 ، ص 283-282 / 179.

6**برهان الدين القباقي:** هو برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن خليل بن أبي بكر القباقي الحلبي ثم المقدسي الشافعي أحد أعيان علماء بيت المقدس في العلم والقراءات ، أخذ وظيفة القراءة بمصحف الملك الظاهر جقمق بالصخرة الشريفة عن والده ، تصدر للافتاء والتدريس من مصنفاته "شرح جمع الجوامع في الأصلين" و "نظم الارشاد في الفقه" و "ألفية المعاني والبيان وشرحها" و "شرح ألفية ابن مالك في النحو والصرف" و "شرح التقريب والتيسير في علوم الحديث للإمام الكبير محيي الدين النووي". الغيلمي ، 1999 ، ج 2 ، ص 283.

7**شمس الدين محمد:** شمس الدين محمد بن حسن بن حسن اليميني ، الهاشمي الحنفي ، المعروف بخجايمني ، توفي بالقدس ودفن بباب الرحمة. الغيلمي. 1999. ج2. ص341-342.

8**ابن الناصري:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن بدر الدين حسن بن داود ، ولد بالقدس ونشأ بها ، أخذ عن علماء بيت المقدس ، وكان من أعيانها ، دفن بهاملا. الغيلمي ، 1999 ، ج 2 ، ص 297.

الفقيه ابن أبي شريف الشافعي¹، والشيخ صالح بن إبراهيم²، والشيخ يحيى السعيري، والشيخ عمر بن يحيى بن عمر السعيري³، والشيخ عبد البديع بن بدر الدين ابن عمران⁴. ومن خلال الأسماء السابقة يتبين لنا أن المدرسة لم تكن حكراً على المذهب الشافعي كما أشار الواقف، بل قام عدد من المشايخ الأحناف بالتدريس بها.

تمّ تعليم القرآن الكريم خلال العصور الإسلامية عبر المشافهة، حيث كان لازماً على طالب العلم أن يتلقى القرآن مباشرة من أفواه الشيوخ، اتباعاً لسنة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، الذي تلقى الوحي من جبريل عليه السلام. وقد أكد الله تعالى هذا النهج بقوله (فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ) سورة القيامة: 18، ومن ثم أمره بقراءته على الناس بقوله تعالى (وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا) سورة الإسراء: 106

اهتم شيوخ المدرسة الجوهريّة بتعليم القراءات، وبشكل خاص القراءات السبعة، وهي قراءة نافع من المدينة المنورة، وابن كثير من مكة المكرمة، وأبي عمرو من البصرة، وابن عامر من الشام، ومن الكوفة عاصم وحمزة والكسائي. وتجدر الإشارة إلى أن هؤلاء الأئمة تم اختيارهم من قبل أبو بكر ابن مجاهد، ويعود سبب اختيارهم كونهم مميزين في القراءة والإقراء، بالإضافة إلى الضبط التام والعدالة البينة، مع طول أزمته في القراءة والإقراء⁵، ويجب التذكير هنا أن الواقف نفسه كان عالماً بالقراءات لذلك اهتم بقضية تعليمها.

تنوعت طرق وأساليب وظيفة قراءة القرآن الكريم، فكان هناك قراءة لما تيسر من القرآن الكريم دون تحديد، وكان هناك قراءة نصف القرآن، وقراءة الربعة، والربعه تعني الصحف التي كتبت في عهد أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب، وهي الصندوق

1 ابن أبي شريف: محمد بن محمد بن أبي بكر، أبو المعالي، كمال الدين. الشهير بابن أبي شريف. ولد وتوفي في بيت المقدس. تردد علي القاهرة. تفقه على الشيخ زين الدين ماهر، والشيخ عماد الدين بن شرف وسمع الحديث علي ابن حجر، والمحب الطبري، وأبي الفتح المراغي. درس وأفتى، وتولى مشيخة الخانقاه الصلاحية، ثم أضيف إليه التكلم عليها وعلى المدرسة الجوهريّة وغيرهما. من تصانيفه "الدرر اللوامع بتحرير جمع الجوامع"، "الفرائد في حل شرح العقائد" و "المسامرة على المسامرة". الغزي، 1997، ج1، ص9-11.

2 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 102، 7 شوال 1028هـ/1619م، ص249.

3 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 67، ح1، 2 محرم 997هـ/1588م، ص426.

4 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 72، أوائل جمادى الأول 998هـ/1589م، ص16-17.

5 الجرمي (2001). معجم علوم القرآن. دمشق: دار القلم، ص219.

المقسم إلى بيوت بعدد أجزاء المصحف ، وتوضع هذه الأجزاء فيه وتحفظ ، لذلك هي تختلف عن المصحف الذي جمع كوحدة¹.

تولى وظيفة تعليم القرآن الكريم وقراءته في القرن السابع عشر الميلادي عدد من المشايخ منهم أحمد بن أبي لفضل العلمي² ، وجار الله بن أبي بكر أبو اللطف³ ، ومحمد بن محمود أبو اللطف⁴ ، واسحاق الخريشي⁵ ، وعبد القادر بن محمد الداودي و أخيه صالح بن محمد الداودي⁶ ، وأحمد الحسيني الوفائي ومحمد بن أحمد الوفائي⁷ ، وعبد الرحمن بن كريم الدين⁸ ، عبد الحق بن محمد الجماعي⁹ ، ومحمد بن أحمد الوفائي¹⁰ ، خليل بن عفيف الدين الديري¹¹ ، و سليمان أبو الهدى بن الداودي ، وداوود أبو الهدى بن الداودي¹².

وفي القرن الثامن عشر الميلادي عُين عدد من الشيوخ في وظيفة القراءة ، فقد عين فيها الشيخ علي الثوري¹³ ، والشيخ صنع الله اللطفي عوضا عن عمه لوفاته¹⁴ والشيخ عبد العظيم الصامت والشيخ حبيب بن محمد¹⁵ ، وفضل الله بن نور الدين عُضَيَّة عَوْضًا عن عيسى بن مُحمَّد المُنْلا بحكم وفاته¹⁶ ، ومصطفى جبلي بن حسين¹⁷ ، والشيخ عيسى

1 بكيرات ، سهر زكي (2018). الرِّبْعَة المَغْرِبِيَّة المَحْفُوظَة في مَدِينَة القُدْس دراسة تاريخية وفنية. [رسالة ماجستير] . جامعة القدس ، ص 75.

2 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 45 ، ص 101/1.

3 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 102 ، ح 5 ، 17 شوال 1028هـ / 1619م ، ص 249.

4 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 109 ، ح 2 ، 10 شعبان 1033هـ / 1620م ، ص 60-62.

5 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 112 ، ص 194.

6 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 167 ، ح 2 ، ص 19.

7 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 167 ، ح 3 ، 6 شوال 1077هـ / 1666م ، ص 15.

8 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 168 ، ح 1 ، ص 311.

9 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 179 ، ح 2 ، أواخر ذي القعدة 1088هـ / 1677م ، ص 563.

10 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 181 ، ح 2 ، منتصف شوال 1090هـ / 1679م ، ص 267.

11 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 187 ، ح 2 ، جمادى الأول 1096هـ / 1685م ، ص 75.

12 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 198 ، ح 1 ، أواخر ذو الحجة 1108هـ / 1697م ، ص 41 ، 40 ، 31.

13 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 203 ، ح 3 ، ص 275.

14 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 203 ، ح 3 ، 10 ذو القعدة 1117هـ / 1706 ، ص 182.

15 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 205 ، ح 3 ، أواخر 1119هـ / 1707م ، ص 1.

16 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 211 ، ح 3 ، أواخر رجب 1129هـ / 1716م ، ص 125.

17 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 211 ، ح 1 ، ص 111.

بن محمد المنلا والشيخ فيض الله بن نور الدين غبضة¹، والشيخ يحيى غبضة ولده الشيخ محمد²، والشيخ محمد يحيى الحسيني³، والشيخ موسى محمود الخالدي⁴، وعفيف الدين بن خليل الخالدي⁵، وصنع الله بن خليل الخالدي⁶، والشيخ أحمد موسى الفتياي عوضاً عن عبد القادر الوفاي لتنازله له عنها⁷، والشيخ عثمان علي العلمي عوضاً عن عبد الباقي أفندي الثوري⁸.

كما تولى وظيفة تعليم القرآن الكريم بالمدرسة الشيخ موسى بن صنع الله اللطفي⁹، ونور الدين الهواري وأبناء فتح الله الهواري¹⁰، و خليل بن عبد الرحيم المغربي، وعبد الرحمن بن محمد الفتياي¹¹، وفضل الله بن نور الدين غبضة، وعلى بن صلاح الدين الفتياي¹²، وعلى بن محمد جار الله، ومحمد بن علي بن محمد جار الله، وأحمد بن علي بن محمد جار الله، و عبد الله بن علي بن محمد جار الله، ومصطفى بن علي بن محمد جار الله¹³، وعبد الرحمن الفتياي وأخوته من بعده¹⁴، بدر الدين بن محمد الجماعي، وأحمد بن أحمد مفتي القدس¹⁵، والشيخ موسى الخالدي وابنه محمود بن موسى الخالدي¹⁶.

-
- 1سجل محكمة القدس الشرعية رقم 211، ح 2، ص 125.
 - 2سجل محكمة القدس الشرعية رقم 212، ح 4، ص 29.
 - 3سجل محكمة القدس الشرعية رقم 212، ح 5، 25 ذي الحجة 1129هـ / 1717م، ص 92.
 - 4سجل محكمة القدس الشرعية رقم 223، ح 2، 14 ربيع الثاني 1141هـ / 1728م، ص 141.
 - 5سجل محكمة القدس الشرعية رقم 218، ح 2، 8 شوال 1136هـ / 1723م، ص 403.
 - 6سجل محكمة القدس الشرعية رقم 221، ح 1، سلخ ذي الحجة 1139هـ / 1727م، ص 409.
 - 7سجل محكمة القدس الشرعية رقم 225، ح 2، 15 رمضان 1144هـ / 1731م، ص 112.
 - 8سجل محكمة القدس الشرعية رقم 226، ح 2، 19 ذي الحجة 1145هـ / 1732م، ص 57.
 - 9سجل محكمة القدس الشرعية رقم 225، ح 1، أواخر ذي الحجة 1144هـ / 22 حزيران 1723م، ص 174.
 - 10سجل محكمة القدس الشرعية رقم 227، ح 3، 1 جمادى الأول 1148هـ / 1735م، ص 354.
 - 11سجل محكمة القدس الشرعية رقم 229، ح 3، ذو الحجة 1150هـ / 1738م، ص 36.
 - 12سجل محكمة القدس الشرعية رقم 232، ح 1، 20 جمادى الآخر 1156هـ / 1743م، ص 182.
 - 13سجل محكمة القدس الشرعية رقم 240، ح 2، أواخر ذي الحجة 1169هـ / 1755م، ص 34.
 - 14سجل محكمة القدس الشرعية رقم 252، ح 3، أواخر جمادى الأول 1183هـ / 1770م، ص 146.
 - 15سجل محكمة القدس الشرعية رقم 244، ح 1، 20 شوال 1174هـ / 1761م، ص 79؛ تراجع ص 222-225.
 - 16سجل محكمة القدس الشرعية رقم 267، ح 2، أوائل ربيع الأول 1201هـ / 1786م، ص 136.

عند النظر إلى التعيينات السابقة نستنتج أنه كان هناك أكثر من شيخ تولى مهمة تعليم القرآن الكريم في هذه المدرسة ، وهذا يشير إلى أن عدد الطلاب الأيتام الملتحقين بالمدرسة كان كبيراً ، مما أدى إلى تعيين هذا العدد من الشيوخ ، كما نلاحظ أنه لم تتفرد عائلة معينة بوظائف المدرسة كما في بعض المدارس .

تراجع عدد الموظفين في المدرسة بالقرن التاسع عشر الميلادي إذا ما قورنت مع القرون السابقة ، فقد تم تعيين عدد من المشايخ في وظيفة المشيخة وتعليم القرآن منهم ، عبد الرحمن نجم الدين الجماعي ومحمد نجم الدين الجماعي¹ ، وعمر أحمد محمد الجاعوني² ، ومحمد إبراهيم الداوودي³ ، وسليمان جلي محمد قطينة⁴ . درس بعض المشايخ الفقه بشكل خاص ومنهم الشيخ برهان الدين القباقي⁵ ، ابن أبي شريف ، والفقيه الشافعي⁶ ، وكمال الدين بن يحيى غُصَيَّة⁷ ، والشيخ محمد يحيى الحسيني⁸ .

شكلت وظيفة مشيخة التلقين إحدى وظائف المدرسة الجهرية ، إذ كان للشيخ ملقن أو اثنين حسب عدد الطلبة ، ويقوم الملحق بالجلوس إلى جانب المدرس خلال الدرس وعند مغادرة الشيخ يقوم بإعادة الدرس لمن لم يسمعه من الطلاب أو سَمِعَهُ ولم يفهمه ، إضافة إلى تسهيل استيعابهم للمفاهيم والصيغ الاصطلاحية المركبة ، أو يقوم بإحالة الطلاب لعدد من الكتب التي لها علاقة بالموضوع . كما خصص لكل مذهب معيد أو معيدان إذا أراد الطالب التخصص بمذهب معين⁹ ، وممن تولى هذه الوظيفة في المدرسة الجهرية محيي الدين بن أثير

1 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 292 ، ح 1 ، صفر 1224 هـ / 1809 م . ص 82 .

2 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 294 ، صفر 1226 هـ / 1811 م . ص 129 .

3 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 294 ، صفر 1226 هـ / 1811 م . ص 129 ؛ انظر أيضاً مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية / القدس ملف رقم (13\061\1.8\44) ؛ سجل محكمة القدس الشرعية رقم 295 . شوال 1226 هـ / 1811 م . ص 47 .

4 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 299 . أواخر ربيع الأول 1231 هـ / 1815 م . ص 73 .

5 العيلمي ، 1999 ، ج 2 ، ص 283 .

6 الغزي ، 1997 ، ج 1 ، ص 9-11 .

7 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 115 ، 28 جمادى الآخر 1038 هـ / 1628 م ، ص 261 .

8 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 212 ، 25 ذي الحجة 1129 هـ / 1717 م ، ص 92 .

9 الخطيب ، ص 27 ؛ الباشا ، حسن (1966) الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، ج 3 ، القاهرة: دار النهضة العربية ، ص 114 ؛ حموده ، عبد الرحمن سعيد (1979) بيت المقدس في عهد المماليك . رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة: جامعة الأزهر ص 223 ؛ عثمانه ، خليل (2006) فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي ، ط 1 ، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ص 407-408 .

الدين القباقي¹، وعبد المنعم بن محمد القباقي، و خليل درويش التميمي ويوسف درويش التميمي وعبد الفتاح درويش التميمي ومحمد درويش التميمي بعد وفاته².

تميزت المدرسة الجوهريّة بوظيفة لم تكن تذكر كثيراً في سجلات المحكمة الشرعية في القدس وهي وظيفة مؤدب الأطفال، ولعل طبيعة المؤسسة منذ إنشائها لعبت دوراً مهماً في وجود هذه الوظيفة، لأن المدرسة وقفت بشكل أساسي على الأيتام، إذ يهتم المؤدب بتعليم الأطفال الأخلاق والفضائل وآداب المعاملة، كما يقوم الشيخ بتنبية الأطفال من بعض الأفعال والأقوال السيئة. وأُشترط على المؤدب أن لا يستخدم الأطفال في حوائجه وأشغاله، وأن لا يرسلهم إلى دار خالية، لكي لا يتهموا بقضية لا علاقة لهم بها، كما منع المؤدب من إرسال الأطفال مع النساء نهائياً حتى لو كان الهدف من ذلك هو مساعدة المرأة في كتابة نص معين³.

تولى هذه الوظيفة عدد من الشيوخ منهم الشيخ الحنفي شمس الدين محمد بن محمد بن غيضة المقرئ⁴، والفقير شمس الدين محمد بن محمد بن غضيه الحنفي (880هـ/1475م)⁵، وعبد الرحمن بن شمس الدين الثوري والسيد عبد الباقي بن علي الثوري، والشيخ عبد الباقي الثوري⁶، الشيخ عثمان بن علي العلمي⁷.

تشمل المدرسة على عدد من الوظائف الإدارية منها وظيفة ناظر الوقف والتي تعتبر من أهم الوظائف لأنه يقع على عاتق الناظر الإهتمام بالأوقاف سواء أكانت عقارات أو أراضي، لأن عائدات الأوقاف هي التي تتكفل بمصاريف المدرسة سواء كانت رواتب للموظفين والطلاب أم مصاريف الترميم والتعمير، إضافة إلى الإشراف على شؤون الطلبة وشراء لوازم المدرسة، وقد تقلد هذه الوظيفة عدد من الشيوخ منهم الشيخ بن أبي شريف⁸، وقاضي القضاة محمد بن المهندس الحنفي والقاضي سعد الدين¹، الشيخ أبي

1 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 80، 7 رمضان 1008هـ/1600م، 356-359.

2 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 181، ح 1، أواخر جمادى الأول 1090هـ/1679م، ص 163.

3 الخطيب، الأوقاف، ص 77.

4 العيلمي، ج 2، ص 233.

5 العيلمي، ج 2، ص 233.

6 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 225، ح 2، 11 ذي القعدة 1144هـ / 1731م، ص 141.

7 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 226، ح 2، 19 ذو القعدة 1145هـ / 1733م، ص 27؛ سجل

محكمة القدس الشرعية رقم 226 19 ذي الحجة 1145هـ/1732م، ص 57

8 العيلمي، ج 2، ص 506

الهدى ، وابنه نصره الإسلام بن أبي الهدى² ، وأحمد حسين الفتياي³ ، ومحمد النقيب الطاغى وموسى الطاغى ومحمد مفتي الحنيفة⁴ ، وعبد الرحيم اللطفي مفتي الحنفية وابنه الشيخ عبد الرحيم اللطفي⁵ ، وعبد الله بن شهاب الدين الشهابي و عبد الوهاب بن شهاب الدين الشهابي و عبد الله بن محمد العفيفي و عبد اللطيف بن محمد العفيفي⁶ ، وعبد الوهاب بن الشيخ محمد الفتياي⁷ ، وعارف خليل الفتياي ، وإبراهيم الفتياي ، وحسين محمد الفتياي⁸ ، ونجم الدين عبد الرحمن الجماعي ، وبدر الدين عبد الرحمن الجماعي⁹ ، وعبد الرحمن بن عبد السلام الفتياي¹⁰ ، ويلحظ من ذلك أن أفراد عائلة الفتياي كان لهم النصيب الأكبر من هذه الوظيفة.

تعد وظيفة التولية من الوظائف المهمة في المدارس ، ويقوم صاحبها بإدارة شؤون الأوقاف التابعة للمدرسة والاهتمام بمراقبتها وتسيير أمورها ؛ لضمان استمرار قيام المدرسة أو المؤسسة التعليمية بالمهمة التي أنشئت من أجلها ، من خلال انمائها وحسن استغلالها وفقاً لشروط الواقف¹¹. وممن تولى هذه الوظيفة عبد الحق بن أبي بكر بن أبي اللطف¹² ، بشير بن عبد الله¹³ ، و أبو اللطف بن إسحاق¹⁴ ، وعبد الرحمن ابن أبي السعود الداودي وأخيه تاج الدين¹⁵ ، ومفتي القدس علي أفندي¹ ، ومصطفى أفندي² الشيخ عبد الله عبد

1سجل محكمة القدس الشرعية رقم 37 ، 22 جمادى الثاني 966هـ / 1558م ، ص 162 ؛ سجل محكمة القدس الشرعية 37 ، 23 رجب 966هـ / 1558م ، ص 250 ؛ سجل محكمة القدس الشرعية رقم 37 ، 27 رمضان 966هـ / 1558م ، ص 396

2س 94 ، ص 288

3سجل محكمة القدس الشرعية رقم 330 غرة رجب 1264هـ / 1847م ، ص 157.

4سجل محكمة القدس الشرعية رقم 203 ح 2 ، ص 222.

5سجل محكمة القدس الشرعية رقم 214 غرة رمضان 1123هـ / 7 تموز 1720م ، ص 139.

6سجل محكمة القدس الشرعية رقم 223 ، ح 3 ، 15 رجب 1141هـ / 1729م.

7سجل محكمة القدس الشرعية رقم 258 أواسط صفر 1191هـ / 1777م ، ص 46.

8سجل محكمة القدس الشرعية رقم 317. أواسط ذي القعدة 1247هـ / 1832م. ص 99.

9سجل محكمة القدس الشرعية رقم 341 ، ص 13/2.

10سجل محكمة القدس الشرعية رقم 342 ، ص 1.2/53 ؛ سجل محكمة القدس الشرعية 344 ، ص 78 ،

ح 2.

11العسلي ، معاهد ، ص 22 ؛ الخطيب 2007 ، ص 260-261 ؛ الباشا ، ص 996.

12سجل محكمة القدس الشرعية رقم 67 ، ح 1 ، 337 ، 18 محرم 996هـ ، ص 71.

13سجل محكمة القدس الشرعية رقم 113 ، ص 199.

14سجل محكمة القدس الشرعية رقم 125 ، ص 385.

15سجل محكمة القدس الشرعية رقم 223 ، ح 4 ، ص 350.

الرحمن العلمي والشيخ أحمد عبد الرحمن العلمي³، والسيد محمد النقيب ومحمد اللطفي مفتي الحنفية⁴، ومفتي الحنفية عبد الرحيم اللطفي، والسيد محمد بن عبد الرحيم اللطفي⁵، وأبناء الشيخ سعيد بن الشيخ اسحق الجماعي⁶، والسيد عبد الوهاب بن الشيخ محمد الفتياي⁷، والسيد احمد عارف الفتياي، والسيد عبد السلام الفتياي⁸، ومصطفى خليل الفتياي ومحمد مصطفى خليل الفتياي⁹، عبد الرحمن نجم الدين الجماعي ومحمد نجم الدين الجماعي¹⁰، أحمد حسين الفتياي¹¹، وراغب وموسى وحسن أبناء الشيخ حسين الفتياي¹²، ونجم الدين بن عبد الرحمن الجماعي، وبدر الدين بن عبد الرحمن الجماعي¹³.

نستنتج من حجة مؤرخة عام (1146هـ/1733م) أن الدور التعليمي لهذه المدرسة بدأ يتراجع، وذلك من خلال حصر العديد من الوظائف في عائلة واحدة، إذ تشير الحجة إلى استحواذ أفراد من عائلة الجماعي على معظم الوظائف مثل: الشيخ عز الدين بن الشيخ عز الدين الجماعي وأولاد الشيخ عبد الحق الجماعي من خلال ورود أسمائهم في الفئات المستحقة من الصرة الرومية¹⁴ وجاء فيها¹⁵:

"وظيفة الوعظ ... ووظيفة مشيخة الجهرية... وظيفة نظارة الجهرية ... ووظيفة بوابة الجهرية ... ووظيفة قارئ عشر بالمدرسة الجهرية ... ووظيفة شاهد بالمدرسة الجهرية... ووظيفة قاري تصوف ... ووظيفة المشدية... ووظيفة الشعالة".

-
- 1 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 146 س 146، ح 2، 15 ذو الحجة 1062 هـ / 1652 م، ص 625.
 - 2 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 147، ح 1، 20 ذو الحجة 1062 هـ / 1652 م.
 - 3 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 227، ح 1، 25 ذو القعدة 1147 هـ / 1735 م، ص 227.
 - 4 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 203، ح 5، أواسط رمضان 1117 هـ / 1705 م، ص 141.
 - 5 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 214، ح 1، غرة رمضان 1123 هـ / 1720 م، ص 139.
 - 6 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 249، 7 جمادى الأول 1180 هـ / 1766 م، ص 102.
 - 7 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 258، أواسط صفر 1191 هـ / 1777 م، ص 46.
 - 8 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 260، 10 ربيع الثاني 1199 هـ / 1784 م، ص 42.
 - 9 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 313، ح 2، أواخر رجب 1245 هـ / 1829 م، ص 146.
 - 10 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 292، ح 1، صفر 1224 هـ / 1809 م، ص 82.
 - 11 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 330 غرة رجب 1264 هـ / 1847 م، ص 157.
 - 12 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 330 غرة رجب 1264 هـ / 1847 م، ص 157.
 - 13 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 342، ص 1.2/53؛ سجل محكمة القدس الشرعية رقم 344، ص 78.
 - 14 الصرة الرومية هي مبلغ من المال يرد كل سنة من القسطنطينية لأهالي القدس الشريف. العسلي، كامل (1989)؛ وثائق مقدسية. م3. عمان: الجامعة الأردنية، ص 60-61.
 - 15 سجل محكمة القدس الشرعية رقم 226، ح 2 و ح 1، غرة رجب 1146 هـ / 1733 م، ص 189-190.

فالشّاد هو المسؤول عن العمائر الموقوفة ، من حيث تجديدّها وتصليحها باعتبارها من العارفين بأمور الهندسة وفن البناء ، كما أنّه كان يشرف على أرباب المهن والحرف والصناعات المختلفة في العمائر التابعة للأوقاف ، وكان يتوجب عليه أن يتصف باللطف والرفق ، كما عُد في بعض الأحيان ساعد الناظر الأيمن. أما مهمته فهي الحضور مع مباشر الأوقاف عند توزيع الرواتب والنفقات على المستحقين ، ليشهد على قبضهم للأموال ، ويشترط به أن يكون عارفاً بصناعة الحساب ونظامه وترتيبه ، وأن يكون أميناً مقبول الشهادة¹.

أما البواب فقد تكفّل بحفظ أمن المدرسة والعاملين بها ، إضافة إلى حفظ ممتلكات المدرسة من فرش وقناديل وزيت وآلات ، وتوجب عليه ملازمة الباب ويفتحة عند اللزوم ، ويغلقه عند الاستغناء عنه ، كما يتوجب عليه منع أرباب التهم أو الفساد من الدخول إليها ، وقد تولّى هذه الوظيفة أكثر من شخص وبشكل خاص في المدارس التي اشتملت على أكثر من باب².

5- انتهاء دور المدرسة التعليمي

عانت المدرسة الجوهريّة من مشاكل مشابهة لجميع المؤسسات الوقفية المقدسية ، إذ تم تحويلها إلى سكن في نهاية القرن (الثالث عشر/ التاسع عشر) ، وقد رفعت وزارة الأوقاف الإسلامية دعوى على سكان المدرسة الجوهريّة والذين ينتمون إلى عائلة الخطيب في عام 1995م ، لأن بعض أفراد العائلة يدعون أن المدرسة هي وقف ذري وليست وقفاً إسلامياً ، وقام المحامي بتجهيز ملف يشمل عدداً من الوثائق التي تؤكد على أن المدرسة هي وقف إسلامي صحيح. وقد أرفق المحامي نص وثيقة تشير إلى محاولات العائلة تملك المدرسة فقد حاول الشيخ عارف الخطيب إخراج سندات تملك للمدرسة من دائرة الطابو (ينظر الملحق رقم 5 ، 6) ، كما ضم الملف وثيقة تعود لوزارة الأوقاف السلطانية والتي تشير إلى تحويل المدرسة إلى مكان لسكن الشيخ نور الخطيب ، وقد طالب محمد جمل معاون وزير الأوقاف السلطانية العائلة بالخروج من المنزل من أجل إعادة إحياء المدرسة³.

اليوم تشغل مكاتب دائرة الآثار الإسلامية التابعة للأوقاف الإسلامية في القدس في جزءاً من مبنى المدرسة ، ويسكن آل الخطيب في الجزء الآخر. وقد كان المبنى بحاجة ماسه للتجديد والترميم ، بسبب مشاكل إنشائية خاصة تسرب المياه والرطوبة الزائدة

1عناقرة ، ص 61-62.

2 المرجع السابق ، ص 68-69.

3 مؤسسة أحياء التراث والبحوث الإسلامية القدس- أبوديس ، ملف رقم 13/843/2.22/33.

وتصدع الجدران نتيجة حفريات النفق تحت الحائط الغربي للمسجد الأقصى ، وتم ترميم وتأهيل الغرف والمخازن في الطابق الأرضي وتجديد شبكات الخدمة. وأما الطوابق العليا التي تعود الى العصر العثماني فكانت في حالة فيزيائية متدهورة. تم تبديل القفصاة والكحلة باستخدام المواد التقليدية حيث أمكن وترميم البلاط الملون التقليدي. وتم تطويع غرف الدائرة للاستخدامات الحالية وتحديثها ، وانتهت أعمال الترميم في عام¹.

النتائج: خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج هي:

- حرص المماليك عند وصولهم للحكم على ترك صورة ايجابية عنهم في اذهان الناس ، خاصة أنهم ليسوا عربا ، فلجأوا إلى التقرب منهم من خلال الاهتمام بالجوانب الدينية ، كبناء المساجد والخانقاوات والزوايا والاربطة ، واطهار الشعائر الاسلامية في المناسبات الدينية المختلفة ، أما في الجوانب التعليمية حرص بعض السلاطين والولاة والأمراء والمسؤولين والتجار وغيرهم على أن يضعوا لأنفسهم بصمة من خلال إنشاء مدارس تقربا إلى الله تعالى ، وإيجاد الأوقاف للصرف عليها لضمان ديمومتها

- أظهرت الدراسة صفات مؤسس المدرسة جوهر الفنقبائي والتي انطبقت على بناء المدارس وواقفوها ، إذ وصف بأنه رجلاً متديناً ، حافظاً لكتاب الله وعالماً بالقراءات ، معروفاً بتواضعه في الملبس والمأكل والمركب. عُرف كذلك بكرمه وسخائه ، خاصة تجاه الفقراء وأهل العلم.

- أبرزت الدراسة عدداً من الوظائف التي وردت في المدرسة الجوهريّة ، مثل: شيخ المدرسة ، والمؤدّب ، وقارئ القرآن ، وقارئ العشر ، وقارئ السبع ، وناظر المدرسة ، والفقهاء ، إضافة إلى بعض الوظائف الإدارية والخدماتية كناظر الوقف والشاد ، والشعال ، والبواب ، وغيرها.

- تنوعت الأوقاف على هذه المدرسة فشملت قرى ، وأجزاء من قرى ، وأحكار أراضي ، ودكاكين ، وقبو ، وطواحين ، وغير ذلك.

- اظهر الدراسة أسماء عدد كبير من الموظفين الذين عملوا في وظائف مختلفة داخل المدرسة ، ولوحظ سيطرة بعض العائلات على نصيب الأسد من هذه الوظائف كعائلة الفتباني والجماعي.

المصادر والمراجع

الوثائق والسجلات

1. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 37 ، 966هـ/1558م.
2. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 67 ، 997هـ/1588م.
3. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 72 ، 998هـ/1589م.

1 <https://ocjrp.taawon.org/ar>

4. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 102 ، 1028هـ/1619م
5. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 112 ، 1129هـ/1717م
6. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 115 ، 1038هـ/1628م
7. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 136 ، 1055هـ/1056هـ
8. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 156 ، 1069هـ/1658م.
9. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 167 ، 1077هـ/1666م.
10. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 179 ، 1088هـ/1677م.
11. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 181 ، 1090هـ/1679م.
12. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 187 ، 1096هـ/1685.
13. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 189 ، 1099هـ/1688م.
14. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 198 ، 1108هـ/1697م.
15. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 203 ، 1117هـ/1706م.
16. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 205 ، 1119هـ/1707م.
17. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 211 ، 1129هـ/1716م.
18. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 212 ، 1129هـ/1717م.
19. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 214 ، 1123هـ/1720م
20. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 218 ، 1136هـ/1723م
21. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 221 ، 1139هـ/1727م
22. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 223 ، 1141هـ/1728م.
23. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 225 ، 1144هـ/1723م ،
24. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 226 ، 1146هـ/1733م.
25. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 227 ، 1148هـ/1735م ،
26. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 229 ، 1150هـ/1738م ،
27. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 232 ، 1156هـ/1743م ،
28. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 240 ، 1169هـ/1755م
29. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 244 ، 1174هـ/1760م.
30. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 249 ، 1180هـ/1766م.
31. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 252 ، 1183هـ/1770م.
32. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 258 ، 1191هـ/1777م ،
33. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 260 ، 1199هـ/1784م.
34. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 267 ، 1201هـ/1786م
35. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 181 ، 1090هـ/1679م.
36. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 227 ، 1147هـ/1735م
37. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 292 ، 1224هـ/1809م.
38. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 294 ، 1226هـ/1811م.

39. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 295 ، 1226هـ/1811م
40. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 299 ، 1231هـ/1815م.
41. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 313 ، 1245هـ/1829م
42. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 317 ، 1247هـ/1832م.
43. سجل محكمة القدس الشرعية رقم 330 ، 1264هـ/1847م
- وثائق مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية (ميثاق):
44. وثائق مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية القدس/أبوديس. ملف رقم (13/328/2.21/33)
45. وثائق مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية القدس/أبوديس. ملف رقم (13/843/2.22/33)
- المصادر العربية
1. ابن تغري بردي (ت 874هـ/1469م). *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*. مصر: دار الكتب.
2. ابن تغري بردي ، يوسف بن الأمير سيف الدين (ت 874هـ/1469م). *المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي*. (تحقيق محمد أمين). مصر: الهيئة المصرية العامة.
3. السخاوي ، شمس الدين محمد (ت 902هـ/1428م). *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع*. بيروت: دار مكتبة الحياة.
4. العيلمي ، مجير الدين (1999). *الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل*. (تحقيق محمود الكعابنة). الأردن: مكتبة دنديس.
5. الغزي ، نجم الدين محمد (ت 1061هـ/1650م)(1997). *الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة*. (تحقيق خليل منصور). بيروت: دار الكتب العلمية.
6. المقرئ ، تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ/1446م) (2006). *الإلهام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام*. (تحقيق عبد النعيم ضيفي). القاهرة: المكتبة الأزهرية.
7. المقرئ (ت 845هـ/1446م) (1997). *السلوك لمعرفة دول الملوك*. (تحقيق محمد عطا). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الدراسات الحديثة
1. انجي ، محمد مصطفى. فهمي ، عبد الرحمن (2000). *القاهرة تاريخها وفنونها وآثارها*. القاهرة: مؤسسة الأهرام.
2. الباشا ، حسن (1966). *الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية*. القاهرة: دار النهضة العربية.
3. الباشا ، حسن (1989). *الألقاب الإسلامية*. القاهرة: الدار الفنية.
4. بكيرات ، سمر زكي (2018). *الرَّبعة المغربية المحفوظة في مدينة القدس دراسة تاريخية وفنية*. [رسالة ماجستير]. جامعة القدس
5. بيومي ، محمد علي (2006). *دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز إبان العصر العثماني* 1220-923هـ/1517-1805م. القاهرة: دار القاهرة.

6. جاموس ، فريدة محمد علي (2010). دور العلماء في النظام التعليمي في القدس في أواخر العهد العثماني 1800-1917م. [رسالة ماجستير]. جامعة بيرزيت.
7. الجرمي (2001). معجم علوم القرآن. دمشق: دار القلم.
8. حموده ، عبد الرحمن سعيد (1979). بيت المقدس في عهد المماليك. [رسالة ماجستير]. جامعة الأزهر.
9. الخطيب ، محمد عثمان (2007). الأوقاف الإسلامية في فلسطين في العصر المملوكي 648-923هـ/1250-1517م. [رسالة دكتوراه]. جامعة اليرموك.
10. الخطيب ، محمد عثمان (2014) لمحات عن مدارس القدس الشريف من خلال سجل محكمة القدس الشرعية العثمانية رقم (152) يعود إلى تاريخ (13 صفر 1067هـ – 9 صفر 1068 هـ/ 1 كانون الأول 1656م – 16 تشرين الثاني 1657م). مجلة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، 11 ، 143-169.
11. الدباغ ، مصطفى مراد (1991). بلادنا فلسطين. كفر قرع: دار الهدى.
12. الدباغ ، مصطفى مراد (1991). بلادنا فلسطين. كفر قرع: دار الهدى.
13. الدجال ، رفيع الدين (1998). موجز دائرة المعارف الإسلامية. الشارقة: مركز الشارقة للإبداع الفكري.
14. سالم ، أحمد مجدي وآخرون (2022). "أثر التنافسية بين الأمراء والسلاطين على عمارة الجامع الأزهر في العصر المملوكي" مجلة اتحاد الجامعات العربية للسياحة والضيافة ، 22 ، 84-55.
15. صبحي ، أحمد . الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي. الإسكندرية: دار المعارف.
16. عثمانه ، خليل (2006). فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
17. عبد الوهاب ، حسن (1946). تاريخ المساجد الأثرية التي صلى فيها فيضة الجمعة حضرة صاحب الجلالة الملك الصالح فاروق الأول. القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية.
18. العسلي ، كامل (1985). وثائق مقدسية. مؤسسة عبد الحميد شومان.
19. علي ، محمد كرد (1983). خطط الشام. دمشق: مكتبة النوري.
20. عناقرة ، محمد (2005). المدارس في مصر في عصر المماليك (648-923هـ/1250-1517م) [رسالة دكتوراه]. الجامعة الأردنية.
21. لاوي ، سائد (2019). التصوف في القدس في العصر المملوكي (648-923هـ/1250-1516م). [رسالة ماجستير]. جامعة النجاح الوطنية.
22. مبارك ، علي (2004). الخطط التوفيقية الجديدة. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية.
23. المدني ، زياد عبد العزيز (2004). مدينة القدس وجوارها في أواخر العهد العثماني 1336-1246هـ. عمان: مطبعة الدستور التجارية.
24. مناصرة ، آلاء حسام الدين (2019) الوقف المملوكي في بيت المقدس. مجلة دراسات بيت المقدس ، 19 ، 243-265.

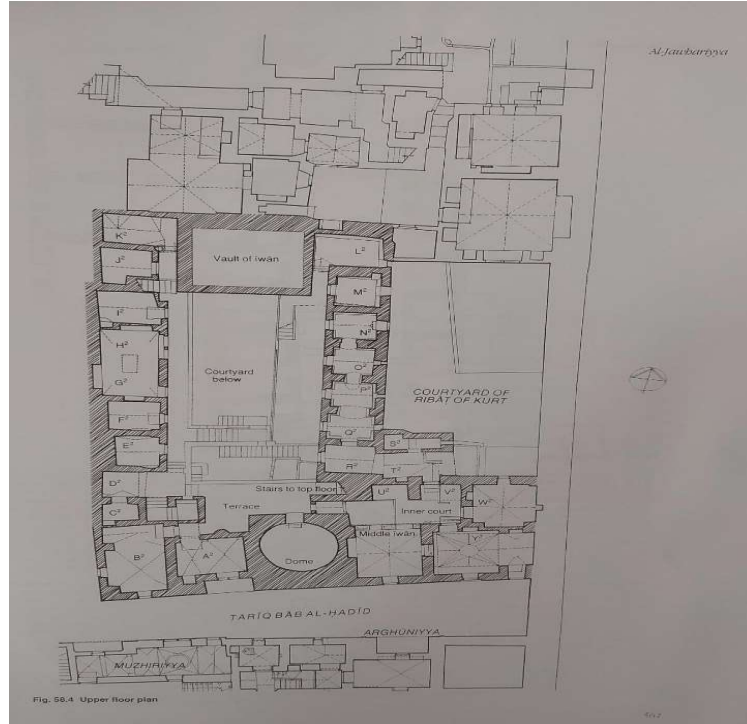
25. المهتدي، عبد الجليل (2009). *المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي*. الأردن: مطبعة السفير.

26. نجم، رائف (1983). *كنوز القدس*. الأردن: مؤسسة آل البيت.

المراجع الأجنبية

1. Berchem, M. (1922). *Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum, Syrie du Sud, Deuxième partie*, Jérusalem.
2. Sroor, M. (2010). “*Fondations Pieuses en Mouvement de La Transformation du Statut de Propriete des Biens Waqfs a Jerusalem (1858-1917)*”. Ifpo.
3. Mumford, L. (1938). *The Culture of Cities*. Harcourt.
4. Natsheh, Y. (2010). “Jerusalem: the Centre of Religious Study and Knowledge” Pilgrimage, Sciences and Sufism. *Islamic Art in the West Bank and Gaza*.
5. Luz, N. (2014). *The Mamluk City in the Middle East: History, Culture, and the Urban Landscape*.
6. Qleibo, A. (2019). *Mamluk Architectural Landmarks in Jerusalem*. Taawon.

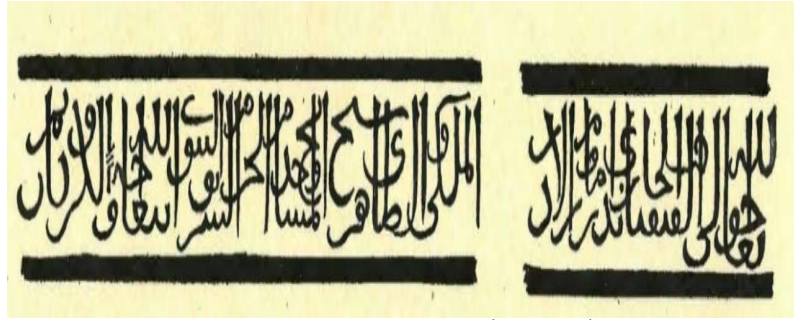
الملحق رقم 1



مخطط مسطح الطابق الأول للمدرسة الجوهرية في البلدة القديمة في مدينة القدس

المصدر: Burgoyne, P 561

الملحق رقم 2

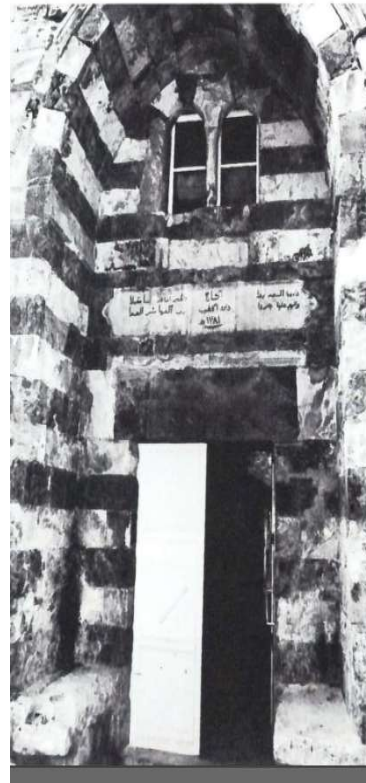


نقش المدرسة الجوهريّة عام 1893م. المصدر: Berchem, P32

الملحق رقم 3



مدخل المدرسة الجوهريّة 2025م
المصدر: تصوير الباحثة



مدخل المدرسة الجوهريّة 1974م
المصدر: نجم ، كنوز القدس ص288

الملحق رقم 4



مخطط الواجهة الجنوبية للمدرسة الجوهرية في البلدة القديمة في مدينة القدس
المصدر: Burgoyne, Michael (1987); *Mamluk Jerusalem: An Architectural Study*. Jerusalem: British School of Archaeology. P 565

الملحق رقم 5

المراسلة الرسمية : المجلس الاسلامي للقدس
مستوفى البريد : ١٧٧
التأريخ : ٣٧٧ و ٣٧٨

رقب ٩
٢٣
٣٥٢
١٤

الفرس الشريف

حذرة مدير دائرة العناوين المحترمة
دائرة السجلات القديمة

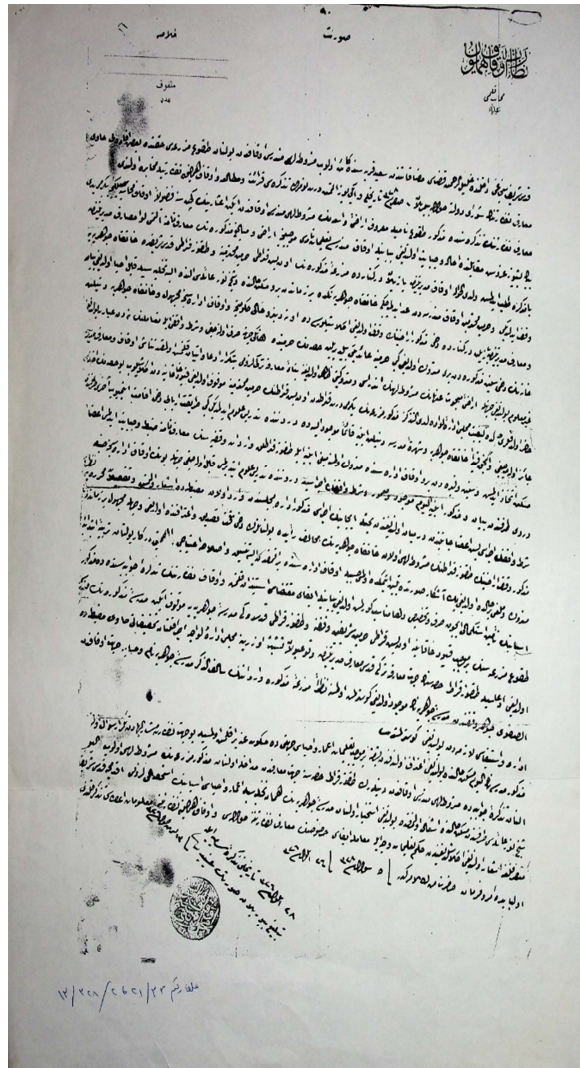
علما ان الشيخ عارف افندي الخطيب وحضر اخوانه
من اهالي القدس يتشبهون لدى دائرة العناوين لاجراء
سجلات تلك المدرسة الجوهرية الكائن في شارع الحرم
الشريف من الجهة الغربية (باب الحديد)
ولما كانت المدرسة المذكورة وثقا فاننا نرجو من
حضرتكم ان تتدخلوا بها يتنقى لتوثيق هذه المعاملة
وتغذوا بقبول فائق الاحترام

وكيل رئيس المجلس الاسلامي الاعلى
مدير

نسخة لحدرة مدير الاوقاف العام المحترم
١٤٠٠ / ١٢ / ١٧ - ١٣ / ٢٢ / ١٣

وثيقة من وثائق المجلس الإسلامي الأعلى تشير إلى تحويل مبنى المدرسة إلى دار للسكن 1352هـ/1933م
المصدر: مؤسسة احياء التراث والبحوث الإسلامية ملف رقم 13/843/2.22/33

الملحق رقم 6



كتاب محول من وزارة الأوقاف السلطانية تشير إلى أن وقف المدرسة في قرية تقوع من الأوقاف المندسة بسبب تحويل المدرسة إلى دار سكن ، وطالب السكان بإخلائها لإعادة نشاطها التعليمي 5 شوال 1328هـ/ 1910م
المصدر: مؤسسة احياء التراث والبحوث الإسلامية القدس- أبوديس ، ملف رقم 13/843/2.22/33